

سوسيولوجيا مصاهرات اسهامات ، اخفاقات (Sociology of affinities, contributions and failures)

حسين حسن مصطفى امقاوي*

جامعة طبرق / ليبيا

Hsynhsnm7@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2023/05/25 تاريخ القبول: 2023/06/21 تاريخ النشر: 2024/01/01

المخلص

يعتمد العديد من البُحاث المنهج المادي الشمولي الدراسة الظواهر الاجتماعية "السوسيولوجيا" مهتمين بدراسة ما بات يعرف بطبقة المهمشين؛ للوصول إلى التفسير الشامل الظاهرة الاجتماعية / اصولها / تطورها / نتائجها / مستخدمين في طرحهم اسقاطات محددة (تاريخية في اغلب الاحوال) لفهم تاريخ الظواهر الاجتماعية و التنبئي بأهم نتائجها من اجل تصور قد يساعد في فهم الظاهرة و استيعابها دونما تجاهل باقي المناهج و لا سيما المنهج الاستنباطي والمقارن المقارنة الروايات واستنباط الاحكام .

سيكون عنوان بحثي بهذا الرسم ("سوسيولوجيا المصاهرات "اسهامات - اخفاقات") اسبانيا انموذجا دراسة تاريخية (بحيث يكون الاسقاط التاريخي في هذا العمل على ما اضحى يعرف بطبقة "المولدين" في المجتمع الاسباني وهم أبناء الجنود الفاتحين المسلمين لإسبانيا من النساء الإسبانيات ؛حيث الثقافات المختلفة بين الازواج فكيف تعامل المجتمع مع هذه الطبقة /ضوابطها الشرعية وافرازاتها المجتمعية .
الكلمات المفتاحية: الزواج ، الاندلس ، الاسلام ، الاختلاط ، ثقافات.

Abstract:

Sociology of affinities, contributions and failures

Many researchers adopt the comprehensive materialistic approach to study social phenomena "sociology". They are interested in studying what has become known as the marginalized class, in order to reach a comprehensive explanation of the social phenomenon / its origins / development / results / using specific projections (in most cases historical) to understand the history of social phenomena and Predictive with its most important results for a visualization that may help in understanding and assimilating the phenomenon without ignoring the rest of the approaches, especially the deductive and comparative approaches, comparative narrations and eliciting judgments.

The title of my research will be in this drawing ("Sociology of Intermarriages" Contributions – Failures" (Spain as a historical study model) so that the historical projection in this work is on what has become known as the "born" class in Spanish society and they are the sons of the Spanish women conquering Muslim soldiers of Spain; where cultures different between spouses.

How does society deal with this class / its legal controls and societal secretions?

Keywords: marriage, Andalusia, Islam, mixing, cultures.

المقدمة :

يقول تعالى "لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثا يفترى " صدق الله العظيم .

يُعد ما طرحه ابن خلدون ،مؤسس مضمون فلسفة التاريخ ،وما قال به العالم الفرنسي فولتير وهو أول من أستعمل مصطلح فلسفة التاريخ ،نقطة البدء في فهم القصور بتركيبية التاريخ وتعويضه بفكر فلسفي ؛ يقول ابن خلدون عن التاريخ " إذن هو في ظاهره لا يزيد على لأخبار عن الأيام والدول والسوابق من القرون الأولى " وهو بهذه العبارة يحدد طبيعة التاريخ بأنه مجرد أخبار وحوليات وتقويم ، ثم يقول " في باطنه نظر وتحقيق ،وتعليل للكائنات ومبادئها دقيق ، وعلم بكيفيات الواقع وأسبابها عميق ،فهو لذلك أصيل في حكمه عريق ، وجدير بأن يعد في علومها وخليق " إذن التاريخ له شكله الظاهر والباطن ؛ يقول علماء الفلسفة ،بأن الظاهر ينم عن قصور في طبيعته ، بينما الباطن ذا طبيعة تتصف بقدر من الكمال .

أما فولتير فقد عبر بأكثر صراحة على وجود قصور في علم التاريخ فيقول ؛ فما كان من فلاسفة التاريخ إلا التصدي لهذا النقص محاولين تكملته من خلال علم فلسفة التاريخ .

يرى الباحثين أن جل النظريات المتحدثة في مجال سد هذا النقص تصل بنا إلى الوقوف الأمثل على الحكمة المرجوة من دراستنا التاريخ ؛تاريخ الإنسانية وهي الحكمة القائلة بأنه ليس من حكمة أجل من تاريخ الإنسان ،خاصة تلك التي يتعلمها الإنسان في أحلك الظروف .

ومن ههنا جاء هذا الطرح ؛لأجل توظيف الدراسات التاريخية بشكل يسهم في وضع تصور قد يساعد في طرح رؤى لبعض الإشكاليات المجتمعية المعاصرة (سوسيولوجيا) في ظل بيئة تأثره وتأثر في تشكيل واجهة المجتمع ،ومن هذا المنطلق لا يمكن لنا استثناء أي فرع من فروع العلم.

يعتمد العديد من البُحاث المنهج المادي الشمولي الدراسة الظواهر الاجتماعية"السوسيولوجيا " مهتمين بدراسة ما بات يعرف بطبقة المهمشين ؛للوصول إلى التفسير الشامل الظاهرة الاجتماعية /اصولها /تطورها /نتائجها /مستخدمين في طرحهم اسقاطات محددة (تاريخية في اغلب الاحوال) لفهم تاريخ الظواهر الاجتماعية و التنبئي بأهم نتائجها من اجل تصور قد يساعد في فهم الظاهرة و استيعابها دونما تجاهل باقي المناهج و لا سميا المنهج الاستنباطي والمقارن المقارنة الروايات واستنباط الاحكام .

سيكون عنوان بحثي بهذا الرسم ("سوسيولوجيا المصاهرات "اسهامات - اخفاقات" (اسبانيا انموذجا دراسة تاريخية) بحيث يكون الاسقاط التاريخي في هذا العمل على ما اضحى يعرف بطبقة "المولدين" في المجتمع الاسباني وهم أبناء الجنود الفاتحين المسلمين لإسبانيا من النساء الإسبانيات ؛حيث الثقافات المختلفة بين الازواج :فكيف تعامل المجتمع مع هذه الطبقة /ضوابطها الشرعية وافرازاتها المجتمعية .

تكمّن أهمية هذا الموضوع في جانبين شخصي وعلمي ؛ فالجانب الشخصي لأهمية الموضوع بأن الهدف وراء هذه الدراسة تكشف للباحث العديد من الجوانب المهمة في تاريخ امتنا الإسلامية ،أما الجانب العلمي فأهمية الظاهرة تتعلق بتركيبة المجتمع المعاصر واستيضاح أهمية دراسة هذه الظاهرة في بناء المجتمع .

تهدف الدراسة التعرف على تاريخ الظاهر وأسباب تواجدها وأهم العوامل التي ساعدة على نموها وضبطها ؛لنصل الي تصور اطر يمكن من خلالها فهم الظاهرة والتعامل معها بشكل اقرب الصواب .

سنعتمد في هذا الدراسة على مجموعة من المصادر الاولية و المراجع الحديثة والتي تصنف كدراسات سابقة في هذا المجال منها أبن القوطية ،تاريخ افتتاح الاندلس ،تحقيق ابراهيم الابياري ،القاهرة ،دار الكتب الاسلامية ،1982م وابن الاثير، عزالدين ابو الحسن ،الكامل في التاريخ ،ج6 ،دار صادر بيروت ، لبنان و ابن خلدون، المقدمة ،تحقيق ،على عبد الواحد وافي ، ج1 ،دار النهضة ،مصر ،1979 وابن عبد الحكم ،ابوالقاسم عبدالرحمن ، فتوح مصر والمغرب ،منشورات المثني ،بغداد ،1920 وابن عذاري ،البيان المغرب ،تحقيق ، ليفي بروفنسال ، ج2،بيروت ، دار الثقافة ، (ب . ت) و المقرئ ،نفح الطيب ،تحقيق احسان عباس ، بيروت ،لبنان ، دار صادر ،ج1 ، 1967 وكتاب مجهول ،اخبار مجموعة في فتح الاندلس وذكر امرائها والحروب الواقعة بينهم ،تحقيق الابياري ،القاهرة ،دار الكتاب المصري وهذه المصادر لاشك تمثل مخزون معلوماتي مهم جدا والي جانب هذه المصادر استعنت بعدد من الدراسات السابقة والتي كان لها دور مهم في فتح المجالات اثناء اعدادي لهذا العمل كان اهمها الجبالي ،خالد حسين حمد ،الزواج المختلط بين المسلمين والاسبان منذ الفتح حتي سقوط الخلافة ،مكتبة الادب ،القاهرة ،(ب . ت) و احميدي ،مليك ،الاسهامات الحضارية للمرأة الاندلسية من الفتح الي سقوط غرناطة ،أطروحة دكتورة مقدمة في جامعة الجزائر قسم التاريخ الوسيط ،(غير منشورة)2013 ، 2014م و سالم ،سحر عبدالعزيز ،الجوانب الايجابية و السلبية في الزواج المختلط في الاندلس (ادبية . اجتماعية) ندوة الغرب الاسلامي والغرب المسيحي خلال القرون الوسطي ،الرباط منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية 1995 و وفاء محمد ، الزواج السياسي في عهد الدولة العباسية ،دار الفكر العربي ،القاهرة ،1988 وهي مراجع مهمة في رسم الطريق امام الباحثين لأجل تمهيد الطريق المزيد من الدراسات .

لا يمكن خوض غمار العمل البحثي دونما التعرض العراقيل وصعوبات تواجهه الباحث وهي كثير في مثل بحثي هذا ؛تكمّن صعوبة البحث في ان كل الاسقاطات تعتمد علة المصادر والاولية والتي غاب عنها المصطلح مع توافر دلالاته فكان على الباحث الاعتماد بشكل كلي على نظرية دمج العلوم للوصول الي دراسة الظاهرة واعتماد اكثر من منهج للوصول الي التحليل والمقاربة والاستنباط .

هذا وبالله التوفيق .

في اللغة ، تعني دراسة المجتمع ، او دراسة المجتمعات الإنسانية والمجموعات البشرية والظواهر الاجتماعية⁽¹⁾ وفي الاصطلاح ، اول من اعتمد مصطلح السوسيولوجيا العالم الفرنسي أوجست كونت ، فكان أول ظهور لمصطلح سوسيولوجي على يد كونت وكان كونت يسعى إلى توحيد مجموعة من العلوم المهمة بالدراسات الإنسانية مثل الفلسفة والتاريخ وعلم النفس و الاقتصاد وعلى الرغم من ظهور دلالات ومفاهيم هذا المصطلح قبل كونت فإنه يُعد أول من استخدم مصطلح السوسيولوجيا بوصفها الحديث ، اذن السوسيولوجيا واحد من العلوم التي عرفها الإنسان منذ القدم ، دونما ظهور المصطلح بهذا الرسم في الادبيات والمصطلحات الأكاديمية ، رغم قدم هذه الدلالات كما اسلفنا ويقوم المصطلح على دراسة القوانين والمجتمعات وكذلك يقوم بدراسة التغيرات والتطورات الاجتماعية التي تؤثر على المجتمع والتنبؤ باتجاه تلك التغيرات و يعمل على دراسة الإنسان في مجموعته البشرية⁽²⁾

لكن كيف لنا الاشتغال من خلال توظيف مصطلح السوسيولوجيا في دراسة فرضيه بحثنا ؟

يعتبر أهم ما يميز الإنسان هو قدرته على إنتاج الثقافة؛ فالثقافة من وجهة النظر السوسيولوجية تحتاج إلى عدد من الاتجاهات منها الاتجاه الأدبي والمسرحي والفني و الأنثروبولوجي ، فالثقافة هي حاضر ومستقبل بترتب احدهما على الآخر ؛ففي الثقافة يتم البحث في المقولات التي جمعها الفلاسفة وكذلك الرحالة خلال القرون أو العصور الماضية (مدخل تاريخي) و وضع التعليقات عليها ؛وهكذا ندمج العلوم ونحقق نظرية وليام كونت القائلة بدمج العلوم وقديما نوه ابن خلدون الي هذه المسألة عندما قال بان حكمة من التاريخ ناقصة ، اذ لابد من تعويضها بعلم الفلسفة ولا سما فلسفة التاريخ و اهتم العلماء بالسوسيولوجيا بأنواعها خاصة تلك التي تهتم بالمعرفة، وذلك من خلال تقديم مجموعة من الدراسات التي تهتم بطبيعة العلاقات بين الجماعات الاجتماعية والمؤسسات، مما ساهم في تقديم مجموعة من الدراسات الحديثة حول سوسيولوجيا المعرفة و التي تهتم بتاريخ الحضارات الانسانية⁽³⁾

هكذا بان لنا ان ظهور مصطلح السوسيولوجيا كعلم أكاديمي متكامل نوعاً ما ، كان في القرن التاسع عشر على يد كونت ، حيث بدأ العلماء في محاولة معرفة وتفسير أسباب التغيرات التي طرأت على المجموعات الاجتماعية والتعرف على أسباب التفكك الكبير للمجتمعات في محاولة للوصول لطريقة للتغلب على هذه الاشكاليات .

في علمنا العربي سطع مجموعة من المؤرخين في هذ المذمار اعتمدوا في دراستهم على تحليل الظواهر والتغيرات والمجموعات الاجتماعية حتي ظهر لدينا ما بات يعرف بتاريخ المهمشين أو قراءة التاريخ من الاسفل

¹ - معجم المعاني الجامع - معجم عربي عربي ؛قاموس المعجم الوسيط ، اللغة العربية المعاصرة ، الرائد ، لسان العرب ، القاموس المحيط قاموس عربي عربي . الموقع الالكتروني المرسل ، Almsal .com .

² - حمداوي : جميل ، جهود ماكس فيبر في مجال السوسيولوجيا ، ط1 ، الالوكة ، 2015م ص 10 .

³ - عباسي : نعمان ، مقاربات علم الاجتماع بين التكامل والتعدد دراسة تحليلية بين وحدة العلم وخصوصيات الواقع ، اطروحة دكتوراه منشورة ، اشراف احمد زردمي ، الجزائر ، 2011م ص ص 79 - 80 ؛للمزيد راجع الموقع الالكتروني موضوع . كوم : // :http mawdoo3.com .

معتمدين علي المنهج المادي الشمولي لتكون المادة المعرضة التحقيق والدراسة و التمحيص تتعلق بتاريخ العامة المهمشون سواء على مستويات الافراد أو الموضوعات بعيد عن قصور السلطان ⁽⁴⁾ خاتمة القول :ان السوسيولوجيا هي مصطلح من المصطلحات المستجدة والتي استحدثها العلماء ولكنها في النهاية هي دراسات اجتماعية أكاديمية غالبا ما تكون تجريبية تبحث العلاقات والتغيرات والتوقعات والتنبؤات. وكذا يكون عنوان عملي الذي يهتم بدراسة الظاهرة الاجتماعية أو السلوك المجتمعي من خلال المصاهرات بين طرفي من اطراف المجتمع ،يختلفون في الثقافة والطيف الديني والسياسي في بعض الأحيان ،فما هي الإسهامات والإخفاقات التي عاشها المجتمع في جراء هذه المسألة ؟

2. الجغرافيا الطبيعية والتاريخية المنطقة الدراسة ودلالاتها:

راينا قبل الخوض في الحديث عن الظاهرة الاجتماعية عنوان دراستي إن نعطف على بعض الأسس المهمة؛التحديد الإطار المكاني والزمني التعرف على التطور الذي مر به المجتمع ودلالاتها ؛دونما الخوض في العديد من التفاصيل في كثير من المواضع والتي يمكن للمهتم الاطلاع عليها من خلال الاشارة المصادر والمراجع .

الأندلس: تقع إسبانيا (شبه جزيرة أيبيريا) في الجنوب الغربي من أوروبا وتحدها البحار من جميع الجهات عدا الجزء الشمالي، فيحدها البحر الشمالي (البحر المتوسط) من الشرق والجنوب، ومن الغرب بحر الظلمات (المحيط الأطلسي) ومن الشمال خليج بسكايه والشريط الحدودي من السلاسل الجبلية البرتات (البرانس) من جهة فرنسا ⁽⁵⁾

لقد أطلق العرب اسم الأندلس في البداية على شبه جزيرة أيبيريا كلها، وثم أخذت هذه الرقعة تنقلص شيئا فشيئا تبعا للوضع السياسي الذي كانت عليه الدولة العربية الإسلامية في شبه الجزيرة حتى صار مدلول لفظ الأندلس في آخر الأمر مختصرا على مملكة غرناطة (الأندلس الصغرى) وهي آخر مملكة إسلامية في اسبانيا وتقع في الركن الجنوبي الشرقي من شبه جزيرة أيبيريا ⁽⁶⁾

اشتق العرب كلمة (أندلس) من (واندالوس) وهي اسم قبائل الوندال الجرمانية التي اجتاحت أوروبا في القرن الخامس الميلادي واستقرت في السهل الجنوبي من شبه جزيرة أيبيريا ،وأعطته أسمها ثم جاء العرب المسلمين فاستعملوا هذا الاسم (أندلس) وبعد سقوط مملكة غرناطة وانتهاء الحكم العربي الإسلامي في اسبانيا سنة

4 - بوتشيش: ابراهيم القادري ،المهمشون في التاريخ العربي الاسلامي :اشكاليات نظريه وتطبيقه في التاريخ المنظور الية من اسفل ،روية النشر والتوزيع ، الجزائر 2014، م ص ص 170 -173.

5 - ابن خلدون : المقدمة ،تحقيق ،على عبد الواحد وافي ، ج 1، دار النهضة ،مصر ،1979، ص ص 34 - 397؛الكحيلة :عبادة عبد الرحمن ،الخصوصية الاندلسية واصولها الجغرافية ،ط1 ،عين الدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ،القاهرة ،مصر 1995، ص5؛العبادي ،احمد مختار ،الاسلام في ارض الاندلس أثر البيئة الأوربية ،مجلة عالم الفكر ،م10 ،1979، م ص ص 90 - 110 .

6 - ابن القوطية : ، تاريخ افتتاح الاندلس ،تحقيق ابراهيم الابياري ،القاهرة ،دار الكتب الاسلامية ،1982، م ص ص 78 - 83؛ ابن حبان ،المقتبس ، تحقيق محمود على مكي ، دار الكتاب العربي ،بيروت ،1973، ص 3 - 7 ؛الاريسي : نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، ج 7 ، تحقيق ، تشيرولي واخرين ، روما ، 1970، ص 73؛ص ص 526 - 527 ، المقرري ،نفح الطيب ،تحقيق احسان عباس ، بيروت ،لبنان ، دار صادر ،ج1 ، 1967 ، ص 125 .

897هـ/1492م أطلق الإسبان اسم اندالوثيا على الولايات الجنوبية الاسبانية وهي المنطقة التي تشمل اليوم محافظات غرناطة، قرطبة، اشبيلية، مالقة، المرية، قارش، ولبة وجيان (7)

2. 1. تطلع العرب لفتح الأندلس :

بناءً علي أتصل موسى بن نصير والي المغرب بالكونت يوليان حاكم سبتة (الواقعة في اقصى شمال المغرب) وطلب منه أن يقوم بشن غارة على شبه الجزيرة الايبيرية وفعلا تم له ذلك وأغار على الساحل الجنوبي، فسبا وغنم ورجع واردها في شهر رمضان (91هـ/710م) بجملته مكونة من 500 جندي بقيادة طريف بن زرعة بن أبي مدرك أو طريف بن مالك فقام بمهمته (8)

وبعد اذ طلب موسى بن نصير من القائد طارق بن زياد بالعبور إلى الأندلس في شعبان 92هـ/ نيسان 711 بحملة عسكرية مكونة من سبعة آلاف جندي معظمهم من البربر عبروا المضيق، بين ضفتي البحر المتوسط في المغرب والأندلس (كل هؤلاء الجنود بدون اسرهم) (9)

في هذه الاثناء كان حاكم الاندلس لوزريق يحشد في جيشاً ضخماً لمواجهة المسلمين وفي 28 رمضان سنة 92هـ/ 19 حزيران 711م أشتبك الجيشان في معركة حاسمة دامت ثمانية أيام وأقتتل الطرفان قتالاً شديداً حتى ظنوا أنه الفناء وهي لم تقع في موضع محدد يمكن أن تسمى باسمه وإنما معركة من طراز جديد بين قوتين غير متعادلتين و استمرت المعركة حتى أنهزم الجيش القوطي بقيادة لوزريق الذي هرب من المعركة وقُتل في لورقة بعد هذه المعركة ولهذا تحمل هذه المعركة في النصوص التاريخية أسماء كثيرة فهي تُسمى معركة الرباط أو معركة شريش، أو معركة الخندق، أو معركة وادي لكة وأحياناً تُسمى معركة شنونة (10)

وبعد الانتصار في هذه المعركة أجهت الجيوش إلى الشمال نحو طليطلة ، حيث قضى موسى بن نصير بعد انضمامه الجيش الفتح على مظاهر المقاومة في المناطق التي مر بها ومهداها وكان قد قسم جيشة الي قسمين ، الأمر الذي جعل فلول القوط تفر إلى الشمال وتتجمع هناك بقيادة لوزريق في وادي الحجاره وقد انتصر موسى عليهم وفرق جمعهم وفي هذه المعركة قُتل لوزريق. وأما القسم الثاني من الجيش فأتجه بقيادة عبد العزيز بن موسى بن نصير

7 - البكري: المسالك والممالك ، تحقيق عبد الرحمن الحجي ،بيروت دار الارشاد ،1986، ص 7 ؛ ص ص 85؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ،تحقيق ، ليفي بروفنسال ، 2، بيروت ، دار الثقافة ، (ب - ت) ص ص 3 - 4 ، الزهري ، ابو عبدالله محمد بن ابي بكر ،كتاب الجغرافية تحقيق محمد حاج صادق طاهر ، مكتبة الثقافة الدينية ،البنان ، (ب - ت) ص ص 118 - 119 ،المسعودي ،مروج الذهب ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، بيروت ،دار المعرفة ،ج1 ، ص 119 ، مؤنس ، حسين ، فجر الاندلس ، القاهرة ، الشركة العربية للطباعة والنشر ،1959، ص 63.

8 - ابن عبد الحكم :ابوالقاسم عبدالرحمن ، فتوح مصر والمغرب ، منشورات المثني ،بغداد ،1920، ص ص 132 - 133؛ ابن الاثير، عز الدين ابو الحسن ،الكامل في التاريخ ،ج6 ،دار صادر بيروت ، لبنان ، ص 465، ابن عذاري :المصدر السابق ،ج2 ، ص ص 4 - 15 ؛ لسان الدين الخطيب : الاحاطة بخبار غرناطة ، تحقيق محمد عبدالله عنان ، ط2 ، الخانجي ، القاهرة ، 1973، ص ص 100 - 101 ،محمد عبدالله عنان ، دولة الاسلام في الاندلس (العصر الاول القسم الاول)، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ص ص 52 - 67 ، دنون عبد الواحد ، تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس ، ط1 دار الكتاب الجديد ، 2001م ص 11.

9 - ابن عبد الحكم :المصدر السابق ، ص ص 133 - 134 ؛ مؤنس :حسين ، موسوعة تاريخ الاندلس ،ج1، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 1996، ص ص 18 - 25؛ ج ، س ، كولان ، الاندلس ، لجنة ترجمة دائرة المعارف ، دار الكتاب اللبناني ، ط1 ، بيروت ، 1980 ، 107 ، ك بوكا ، المصادر التاريخية العربية في الاندلس ، ترجمة نايف ابوبكر ، دار علاء الدين ، دمشق ، 1999 ، ص ص 12 - 16 ، امقاوي حسين حسن ، محاضرات في تاريخ الاندلس ، محاضرات لقاهها الباحث امام طلاب قسم التاريخ بكلية الآداب جامعة طبرق ، العام الجامعي 2019 - 2020 م ..

10 - ابن القوطية :المصدر السابق ، ص ص 29 - 40 ، ابن عذاري ،المصدر السابق ، 321.

إلى شرق الأندلس، ففتح مالقه وغرناطة وفي أثناء ذلك انتفضت أشبيلية على المسلمين فسارع عبد العزيز لإخماد الثورة ثم أستولى على لبله و باجه وأكشونبه وهذه أكبر مدن الجنوب الغربي لشبه الجزيرة التي تقع اليوم في البرتغال وبذلك تكون الجيوش الإسلامية قد وصلت إلى ساحل المحيط الأطلسي في هذه الناحية من أوروبا كما وصل القائد عقبة ابن نافع من جهة المغرب الإسلامي سابقاً في بدايات الفتح الإسلامي البلاد المغرب (11)

وصل المسلمين الي سرقسطة وفتحها سنة 94هـ/713م و اختط المسلمين مسجد سرقسطة الذي سيصبح من أكبر مساجد الأندلس، و وصلوا زحفهم الي اقصي الشمال حتى وصلوا جبال البرتات وبذلك لم يبقى إلا الركن الشمالي الغربي من شبه الجزيرة الذي يُعرف باشتوريش من منطقة جيليقية (غاليسيا) التي زهد فيها العرب المسلمين لوعورة مسالكها وقساوة مناخها وقلة مزرروعاتها، فتركوها وهي المنطقة التي تجمعت فيها فلول القوط وكونت نواة حركة الاسترداد فيما بعد (اثني عشر علجا ماذا يأتي منهم) (12)

في سنة 95هـ/714م توالي عبد العزيز بن موسى بن نصير امر الاندلس فأهتم بفتح الأجزاء التي لم تكن قد فُتحت بعد من شرق الأندلس فأتجه بجيش كبير إلى الشرق الأندلسي حيث ثبت الفتح في الجنوب الشرقي وبهذه الفتوحات في الشرق والشمال الشرقي للبلاد يكون عبد العزيز قد استكمل فتح الأندلس باستثناء منطقة اشتوريش كما اسلفنا حيث أتجه بعد ذلك إلى تنظيم البلاد وإدارة شؤونها (13)

خلاصة : سقطت مملكة القوط وتحولت إسبانيا إلى ولاية للدولة العربية الإسلامية ومن ،الناحية الاجتماعية ذابت الفوارق بين طبقات المجتمع الجديد بمرور الزمن و ظهرت مكونات اجتماعية جديدة منها العرب الذين ساهموا في الفتح أو هاجروا إلى إسبانيا واستقروا فيها بعد الفتح، والمغاربة (البربر) هم أهل المغرب الذين ساهموا في الفتوحات، كذلك الإسبان سكان البلاد الأصليين الذين بدوا بتعلم اللغة العربية وسموا بالمستعربين وبقوا على دينهم لأنه لا إكراه في الدين بشرط دفع الجزية، وطبقة المولدين التي ظهرت من زواج العرب بالإسبانيات ؛هكذا يمكن لنا الحديث عن طواهر اجتماعية ،رسم التكوين السكاني وظهرة عوامل التأثير والتأثر ،فما هي اهم مسميات هذه التركيبة ؟(14)

2. 2. التركيبة السكانية للأندلس (المجتمع الأندلسي الجديد):

2. 2. 1. العرب:

لقد وفد أكثرهم على إسبانيا في شكل جنود أو قادة لا في شكل أسر أي أنهم لم يأتوا في أغلب الأحيان بنسائهم وزوجاتهم فتزوجوا من نساء البلاد ؛فمثلاً كان جيش موسى بن نصير، مؤلفاً من 18 ألفاً من العرب وكان جنود الشام الوافدون مع بلج بن بشر في عصر الولاة عشرة آلاف منهم ثمانية آلاف من بيوت العرب وألفان من الموالي وكان

11 -ابن عبد الحكم :المصدر السابق ،ص 134.

12 - ابن القوطية :المصدر السابق ،55؛مؤنس المرجع السابق ، ص 16.

13 - ابن عذاري ،ج2 ، ص ص 132 - 133.

14 -ابن عبد الحكم :المصدر السابق ، ص 135؛امير كول كاسترو، المسلمون المسيحيون واليهود ،ترجمة على ابراهيم منوفي ،المجلس الأعلى الثقافة ،القاهرة 2002، ص ص 59 - 60 .

جنود ابن الخطار الكلبي الوافدون في عصر الولاة أيضاً من العرب كذلك وفد آخرون من العلماء والأدباء والتجار سواء أفراداً أو أسراً في حالة التجار أو جماعات هربوا من اضطهاد العباسيين للأمويين وأنصارهم بالمشرق⁽¹⁵⁾

2 . 2 . 2 : البربر (المغاربة):

لقد دخل البربر الأندلس، جنباً إلى جنب مع عرب المشرق، وكان أول طلائعهم تلك التي دخلت مع طارق بن زياد، ثم لحقت منهم أعداداً كبيرة بعد الفتح، فعبروا البحر، وظلت هجرة البربر إلى الأندلس مستمرة ومتصلة، بحكم قرب الجزيرة من بلاد المغرب وكان أكثرهم من قبيلة زناتة وفروعها⁽¹⁶⁾

لقد انتشر البربر في معظم نواحي الأندلس، وخاصة المناطق الواقعة في أقصى الشمال الشرقي والغرب، أو ما يُسمى بالشغور، وصار معظم ولاية الشغور⁽¹⁷⁾

2 . 2 . 3 : المولدون:

عندما دخل العرب المسلمين الأندلس، كان سكانها شعباً أوروبياً نصرانياً في غالبيتهم العظمى، يضم مجموعة قليلة من اليهود، حيث ارتبط الكثير من العرب والبربر بالمصاهرة مع السكان الأصليين في الأندلس، وعاشوا معهم متجاورين متحابين ومتساوين، الأمر الذي أدى إلى انتشار الإسلام في هذه البلاد، أطلقوا على السكان الأصليين اسم "عجم الأندلس" وعلى الذين اسلموا من أهل الذمة اسم "الأسلمة أو المسالمة" ثم أطلقوا على أولادهم اسم "المولدين" ثم تلاشت بمرور الزمن هذه التسمية بسبب اختلاط الناس، وتحول الجميع إلى شعب أندلسي واحد دون تمييز⁽¹⁸⁾

2 . 2 . 4 : المستعربون:

هم السكان الأصليين الذين ظلوا على ديانتهم المسيحية في الأندلس وأطلقوا عليهم اسم "المستعربون" تمييزاً لهم عن القشتاليين والفرنجة الخارجين عن طاعة الدولة العربية الإسلامية بالأندلس، وأصبح المستعربون عنصراً متميزاً في المجتمع يحسن لغة العرب المسلمين ويجري على عاداتهم، رغم احتفاظه بديانته وطقوسه⁽¹⁹⁾

2 . 2 . 5 : الصقالبة:

وهم من المماليك الذي كان يجلبهم تجار الإغريق والبندقية من شواطئ البحر الأسود، ومن المقاطعات الإسبانية

15 - ابن القوطية: المصدر السابق، ص 89، المقرئ، المصدر السابق، ص 406؛ - مجهول: أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بينهم، تحقيق الأبياري، القاهرة، دار الكتاب المصري، ط2، ص87؛ حميدي: مليكة، الاسهامات الحضارية للمرأة الأندلسية من الفتح الي سقوط غرناطة، أطروحة دكتوراة مقدمة في جامعة الجزائر قسم التاريخ الوسيط، (غير منشورة) 2013، 2014م ص 36.

16 - ابن عبد الحكم: المصدر السابق، 233. حسين مؤنس، فجر الأندلس، المرجع السابق، ص 258.

17 - ابن عذاري، ج2، ص 274؛ حقي محمد، البربر في الأندلس، الدار البيضاء المكتبة التاريخية، ط2، 2001م، ص 33 - 34؛ ابو عبدالله بن الأبار، كتاب الحلة السراء، ج2، تحقيق حسين مؤنس، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1985م، ص 13 - 18.

18 - المقرئ: المصدر السابق، ص 447؛ محمود حسن احمد، تاريخ المغرب والأندلس من الفتح حتي سقوط الخلافة، دار الفطر العربي، القاهرة، 1991، ص 66، سالم: سحر عبدالعزيز، الجوانب الايجابية و السلبية في الزواج المختلط في الأندلس (ادبية - اجتماعية) ندوة الغرب الاسلامي والغرب المسيحي خلال القرون الوسطي، الرباط منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية 1995، ص 48.

19 - مجهول: المصدر السابق، ص 100؛ العزري، المصدر السابق، ص 2 4. سامية مصطفى مسعد، التكوين العنصر للشعب الأندلسي واثرة على سقوط الأندلس، عين الدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، الهرم، مصر، 2007م، ص 10.

الشمالية، إلى الأندلس وبييعونهم صغاراً فينشئوا نشأة إسلامية وكانوا يسمون الخرس أيضاً لعجميتهم كما كانوا من أسرى الحروب (20)

2. 2. 5: أهل الذمة (النصارى):

كان أهل الذمة من النصارى، يُشكلون الغالبية العظمى في المجتمع الأندلسي في بداية الفتح العربي الإسلامي وعهد الولاة لكن بمرور الزمن أصبح عددهم يقل تدريجياً في حين أخذ عدد العرب والبربر والموالي والمولودون يزداد، حتى صار أهل الذمة (النصارى) أخيراً أقلية من السكان، ولم يُمارس العرب المسلمون سياسة التمييز بين المسلمين وأهل الذمة في المعاملة وعاملوهم بالتسامح والرفق.(21)

اليهود: شكل اليهود فئة صغيرة في إسبانيا قبل الفتح، ولاقوا سياسة الاضطهاد و ظلم وعداء من قبل القوط، وعند فتح الأندلس تسامح العرب المسلمين معهم لأنهم من أهل الذمة (22)

الموالي: الموالى: دخل أغلبهم مع بلج بن بشر إلى الأندلس وكان عددهم ألفين وهم جزء من عدد كبير من موالي بني أمية، كان الخليفة هشام بن عبد الملك قد بعث بهم إلى أفريقيا وكان عددهم ثلاثين ألفاً، أرسلهم الخليفة هشام مع كلثوم بن عياض إلى إفريقية لمحاربة البربر عندما دخلوا الأندلس انضم إليهم من كان من موالي بني أمية ومن دخلها بعدهم، فصار الموالى حزباً وقوة سياسية تؤثر في أحداث البلاد وكانت لهم اليد الطولى في إقامة الدولة الأموية بالأندلس والتي أقامها الأمير عبد الرحمن الداخل سنة (138هـ/755م) (23)

3 : فرضية الدراسة:

نعني بفرضية البحث مجموع المبادئ الأولية العامة التي يسلم العقل بصحتها ،وهي حلول لمشكلة البحث، تنبعث من خيال الباحث في شكل تخمينات(24)، وتختلف أهمية صياغة الفروض باختلاف أنواع البحوث، غير أن المنهج المتبع في الدراسة قد يرغم الباحث على تحديد فرضية للبحث بغض النظر عن نوع هذا البحث؛ ففي الدراسات التاريخية غالباً لا يحتاج الباحث إلى صياغة فرضية لبحثه، غير أن استخدام بعض المناهج كالمناهج المقارن مثلاً قد يجبر الباحث على تحديد فرضية لبحثه او في ضل تطبيق مبدأ السوسيولوجيا في الدراسات التاريخية "نظرية الدمج وفق ما قال العالم اوجست كوم (25)

20 - ابن القوطية: المصدر السابق ، ص 58 ؛ابن عذاري: المصدر السابق ،ج3،ص162،لمبارد المرجع السابق ، ص256.

21 - مجهول: المصدر السابق ، ص22؛موريس لومبارد ،الجغرافية التاريخية للعالم الاسلامي خلال القرون الاربعة الاولى ،ترجمة عبدالرحمن حميد ،بيوت 1998،ص107.

22 - العذري: ص ص 4 - 5 ؛سالم ،عبدالعزیز تاريخ المسلمين واثارهم في الاندلس من الفتح حتي سقوط الخلافة الاموية ،مكتبة الانجلو ،القاهرة ، ط2 ، 1986، ص 132.

23 - ابن القوطية: المصدر السابق ، ص ص 117 - 119 ؛الشنتريني ،المصدر السابق ،ص ص 112 - 113.

24 - سعد الداجي، سعد ابراهيم، طرق البحث العلمي، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، 2006م، ص 40.

25 - أحمد بدر: أصول البحث العلمي و مناهجه، وكالة المطبوعات، الكويت، ط2، 1975، ص ص 86 - 90.

وعلى الرغم من ضيق المجال هنا أمام الباحث التاريخي في اختيار نوع الفرضية في مثل هذه الدراسات ، غير أن الباحث يعتقد غير جازم أن تحديد الفرضية الاستنتاجية لها فائدة وفضل على العلوم الاجتماعية عن طريق تقديم شواهد تؤيد أو تعارض نظرية معينة، دونما تجاهل الفرضية الاستقرائية من خلال تعميم المشاهد، بحيث تصاغ هذه الفرضيات بشكل تقريرى وليس بشكل إحصائي تصاغ بصورة النفي، وقد تأتي هنا في شكل تساؤل يحاول أن يعالج مشكلة البحث⁽²⁶⁾

ففي حالة موضوع بحثي هذا رأيت أن تصاغ فرضيته بالشكل التالي "الدور " الزواج بين الاطيفاء متعددي الثقافات ودورة في المجتمع بين الموجب والسلب " فاذا ما تعاملنا مع علم التاريخ كعلم متصل بباقي العلوم او على تقدير علم ناقص كما قال ابن خلدون يكتمل بفلسفة التاريخ ؛اذن لابد من دمج العلوم النصل النتائج تتوافق وتطور الدراسات الانسانية يمكننا من الاجابة على بعض الاسئلة .

4 : ظاهرة لزواج المختلط في اسبانيا :

4 . 1 : نماذج من حالات المصاهرات ومبرراتها :

بعد الاشارة ألي إن التركيبة السكانية البلاد الاندلس وتقرير إنها قد تعرضت لتغير ديمغرافي كبير؛فأن هذا التغيير جاء نتيجة تآثر الكثير من العوامل منها السياسية والاقتصادية والاجتماعية وهكذا انتشر الزواج من الأسبانيات وكانت ورافد هذه الزيجات متعددة ؛غير إن أهمها سبايا الحروب القائمة بين المسلمين الفاتحين وسكان اسبانيا من نصارى و يهود و كذلك تجارة الجوارى وهي تجارة رائجة انذاك والمصاهرات بين الاسبان والفاثحين الجدد عنوان بحثنا ،فما هي اهم نماذجة ؟ و مبررات هذه الظاهرة ؟

اذ ما تعرفنا على الاعداد الكبيرة الرجالات الجيوش العربية (أكثر من 12000 مقاتل) وان اغلب هذه المجموعات كانت قد دخلت الي بلاد الاندلس دون زوجاتهم ، سنتعرف علي الأسباب المبكرة النشاط هذه الظاهرة ؛هذاالعامل مهم في المساعدة على سرعة المخالطة بين الفاتحين الجدد والسكان وقد ذكر العديد من المؤرخين أسباب أنتشار هذه الظواهر في بلاد الاندلس تحديداً دون غيرها أو بشكل مميز؛ كما إن الحسن الجمال نساء شبهة الجزيرة العامل المساعد و مع اباحة الاسلام لهذه الزيجات باعتبار أن نساء الاندلس كانت كتابيات يحل زواجهن ،ونتيجة لهذا لاختلاط المبكر بين المسلمين

والأسبان وإسلام العديد من الأسبان واليهود نشط الاختلاط المبكر عن طريق هذه الروافد ولأسيما من خلال المصاهرات.⁽²⁷⁾

لأشك إن لظاهرة المصاهرات العديد من الأسباب، أهمها السياسية والشخصية دونما تجاهل باقي الاسباب سواء اجتماعية او ثقافية او اقتصادية، غير أنها تحمل نفس التأثير والتاثر؛ فهذا والي الأندلس في فترة الفتح الباكرة وهي مرحلة حساسة جداً يتزوج من زوجة آخر ملوك الأندلس لذريق ايلونا (المكناة بأم عاصم)؛ لأشك إن مثل هذه المصاهرات فتحت المجال امام العديد من الزيجات فيما بعد، حيث تزوج القائد عيسي بن مزاحم من سارة القوطية زوجة المند بن غيطشة الحاكم قبل الاخير للأندلس وبعد أن توفي عنها تزوجت القائد عمرو بن سعيد⁽²⁸⁾

أن المستعرض التاريخ المصاهرات في بلاد الأندلس يلاحظ أنها شملت كل طبقات المجتمع الأسباني؛ حتي أن جُل المصادر تؤكد على أن كل امراء وخلفاء بني امية في بلاد الأندلس لم يكونوا لأمهات عربيات وهذا عكس ما كانت في اغلب دول الخلافة خاصة في المشرق وفي البدايات على اقل تقدير⁽²⁹⁾

ففي المشرق كان الامويين لا يولي من كان امة أم ولد أي من غير عربية حرة وكان هذا الشرط من أهم شروط الإمامة وصنفت الجواري والزوجات؛ حيث صنف كل الجنسيات سواء فارسيات او روميات للمتعة والنسري أما العربيات فكانن الأنجاب الأمراء والخلفاء، حتي أن الدولة في عهد امويين المشرق كانت تعرف بالدولة العربية، فقد استمر هذا العرف في المشرق حتي بعد نهاية دولة لامويين لاكثر من قرن من الزمان أي مع نهاية العصر العباسي الاول عندما تولي الخليفة المأمون بن هارون الرشيد وكانت امة فارسية الاصل⁽³⁰⁾

يمكن لنا عمل مقارنة بين مناطق الدراسة وبعض الفضاءات الإسلامية آنذاك (الأندلس منطقة الدراسة /الدولة الأموية في الشام / الدولة العباسية في بغداد)

4 . 1 . 1 العوامل المشتركة : الاشتراك بين منطقة الدراسة (بلاد الأندلس وبلاد الرافدين والشام) تتمثل في وحدة روافد الاختلاط سواء عن طريق الرخصة الدينية والرغبة في اتخاذ السبايا والجواري - اسباب عسكرية - او عن طريق لبيع والشراء - اسباب اقتصادية - او المصاهرات بين كل مكونات المجتمع⁽³¹⁾

4 . 1 . 2 اوجه الخلاف : في بلاد المشرق بلاد الشام وبلاد الرافدين عواصم الخلافة الإسلامية وبلاد الأندلس ؛ ففي عواصم شرق الدولة انتظرنا اكثر من قرنين من الزمان الوصول اول خلفاء المسلمين لام غير عربية العرش

²⁷ - ابن الدلاي: نصوص عن الأندلس، تحق عبد الهزیز الاهواني، منشورات معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، (ب - ت) ص 122.

²⁸ مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص 28؛ سالم، تاريخ المسلمين في الأندلس، المرجع السابق، ص 127.

²⁹ ابن الاثير: الكامل، ج 7، المصدر السابق، ص 69.

³⁰

³¹ - مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص 29؛ ابن خلکان شمس ابوا لعباس احمد: وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، ج 3، بيروت، 1972، ص 147، علي، وفاء محمد، الزواج السياسي في عهد الدولة العباسية، دار الفكر العربي، القاهرة، ص ص 16 - 18.

الخلافة وهو الخليفة المامون بن هارون الرشيد، بل أن الاستحياء والخجل من الانتساب لأم الولد في مشرق العالم الاسلامي كان واضحا للعيان وقال فيها الشعراء اقوال لاتحصى ولم يشفع حتي لمن ساهموا بتقديم الكثير الدولة العباسية وقت تأسيسها، فمثلا تذكر كتب التاريخ رفض العباسيين مصاهرة ابو مسلم الخراساني قائد ثورة العباسيين ضد الأمويين واشهر رجالات أقليم خراسان بل وصل بينهم الا مر إلي قتل الخراساني، كما ذكره كتب التاريخ، و المثال الثاني من استحياء وخجل اهل المشرق من الزواج من غير العرب كجوازج الوزير جعفر بن يحيى البرمكي والتي يرفضها العقل العباسي ويعاقب مروجيها⁽³²⁾

وفي منطقة الدراسة تمكنت الاسيانيات من الوصل مع ازواجهن للحكم باكرا في اقل من عقدين من الزمن بعد الفتح، حتي أن كل امراء وخلفاء بني امية امهاتهم امهات ولد؛ فكانت ام مجدد الخلافة الاموية، عبدالرحمن بن هشام الملقب بالداخل من ام بريرية من نفزه من قبائل المغرب وباقي سلسلة امراء وخلفاء بني امية في بلاد الاندلس من امهات الولد الاسيانيات، لهذا لم يكن في بلاد الاندلس من يزدري هذا النسب اويخجل منه كما في المشرق بل أن صفة مؤلد ستختفي في وقت وجيز لاقتارنها بأهل السلطة والجاه⁽³³⁾

السؤال الآن لماذا هذا التفاوت؟ وهل يمكن لنا القول ان هنالك اختلاف في اسباب الزواج المختلط في المشرق عنه في بلاد الاندلس التكون النتائج مختلفة؟ اذن اتفقت الروايات (مصادر الزواج) وهذا ما ثبت لدينا، كذلك تبين لنا أن غلب الجواري وبنات الكتابيات يتمتعن بنفس الصفات الجسمانية تقريبا واذا نقصت صفه تعوضها اخري؛ اعتقد غير جازماً ان الحالة السياسية كانت وراء صعود الاسبانيات بهذا السرعة وهو ما سوف يتضح لنا فيما بعد عند الحديث عن اسباب المصاهرات⁽³⁴⁾

اسلفنا ان العديد من الاسبان سواء نصارى او يهود دخلوا للإسلام وهو ما يتيح باب المصاهرات العكسية، الاسبان من العربيات المسلمات، اشهر هذه المصاهرات التي كانت بين أسرة بني قسي مع بني حكام نبرة ومصاهرة مارجاتو حاكم جليقية بل ان امير جليقية شجع زواج الفتيات المسيحيات من الشباب المسلمين⁽³⁵⁾

أن المتمعن في جل الاشارات عن هذه الظاهرة يجدها تدور وفق مصلحة محددة؛ فمنها ماهي سياسية؛ لاجل كسب الطاعة كما حدث مع القائد موسي بن موسي القسي وصاحبة قصر وادي الحجاره و صفت بأنها بالغة الجمال و بزواجها سيطر على القلعة وتزوج الاميرة، كما كان يستافد من هذه المصاهرات زيادة نفوذ القادة كما حدث مع

32 - ابن الاثير: المصدر السابق، ج7، ص79؛ ابن خلكان، المصدر السابق، ص 147؛ وفاء محمد، المرجع السابق، ص 18.

33 - ابن القوطية: المصدر السابق، ص 9 - 10.

34 - ابن خلدون: ج 4، ص 126 - 132؛ دنون: المرجع السابق، ص 77.

35 - ابن عذاري: المصدر السابق، ج2، ص 97 - 111.

الامير عثمان بن ابي نسعة وبين دوق أكوئين لاجل الخروج على سلطان الدولة فتزوج من الحسناء (لامبيجيا)؛ لهذا صعد ابناء الاسبانيات (36)

يذكر المؤرخين المحدثين أن هذه الظاهرة لم تكن قاصرة على الطبقة الحاكمة، بل انها ظاهرة عمت كل طبقات المجتمع الاسباني سواء خاصة ام عامة، ولهذا نعاود سؤالنا حول سر احترام المجتمع لابناء هذه الزيجات على عكس المشرق ! وسيتضح لنا أن نسب الامراء الامويين لامهات الولد كان هو الكابح لهذا الازدراء والخلل، فذكر أن الوزير محمد بن ابي عامر ملئ لاندلس ببنات الروم ففي ايامه أي المنصور بن ابي عامر غلت مهور الفتيات المحليات وصعب على الناس جهازهن من الحرير والذهب والدور غير أن عمل الوزير المنصور و رخص مهور بنات الروم اجبر الناس على التزوج بالروميات (رخص وحسن)؛ بل أن الامر وصل إلي أن انخفضت مهور الحرير حتي أن بعض الاغنياء اتجه الى تجهيز بناتهم وتقديمهن الزواج (37)

لم تغفل اغلب المصادر العربية والاسبانية، صفة الجمال وراء هذه المصاهرات دونما اغفال باقي العوامل، كما لا يمكن لنا حصر هذه الظاهرة في رقعة الدراسة ولا زمانها، غير ان اثر هذه الظاهرة اضحي جلي في هذه المنطقة (38) وهكذا سجلنا بدايات موجة المصاهرات باكرا في بلاد الاندلس تحت العديد من المبررات منها دينية وهي أن الشرع لا يمنع مثل هذه المصهرات مما شجع المسلمين على اتخاذ فتيات البلاد المفتوحة زوجات وامهات لاولادهم (39) لا يمكن لنا إن نتساهل امام عامل مهم في تقشي هذه الظاهرة وهي الصفات الجمالية التي ذكرها المؤرخين للاسبانيات والتي لا توجد عند الفتاة العربية حسب ما ذكر المؤرخين فكان من صيغاتهم (... وحریمهم جميل موصوف بالسحر، وتنعّم الجسم، واسترسال الشعور، ونقاء الشغور، وطيب النشر، وخفت الحركات، ونبل الكلام، وحسن المحاورة إلا إن الطول ينذر فيهن) ففي بداية الفتح كان من عوامل تحفيز الجنود الحديث على النساء الحسان فهذا طارق بن زياد يحاطب جنوده بانهم امام فرصة حياة الحسنات (وقد بلغكم ما أنشأت هذه الجزيرة من الحور الحسان من بنات اليونان الرافلات في الدر...) (40)

اضحي المجتمع الاسباني تحت التأثير المباشر لهذه الظاهرة المبكرة وهو ليس حالة نادرة عن باقي الفضاءات كما اسلفنا؛ غير أن تأثيرها في الفضاء الاندلسي جلي باننت في كل مناحي الحياة، فما هي هذه الآثار؟

4 . 2: تأثر المجتمع : تعرفنا على طبيعة المجتمع الاندلسي؛ فهو خليط من ثقافات واجناس واطياف مختلفة قوط وعرب وبربر ويهود وذهب الكثير من المؤرخين إلي إن العرب قد ذابو في المجتمع الاسباني - وهنا لنا وقفة لاحقا -

³⁶ مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص 1؛ حسين حمدي عبدالمنعم محمد، ظاهرة الزواج السياسي في الاندلس في عصر الدولة الاموية، مؤسسة شباب الجامعة /الاسكندرية، (ب- ت) ص 33.

³⁷ ابن القوطية: المصدر السابق، ص 16؛ الجبالي: خالد حسين حمد، الزواج المختلط بين المسلمين والاسبان منذ الفتح حتي سقوط الخلافة، مكتبة الادب، القاهرة، (ب- ت) ص ص 102 - 105.

³⁸ المقرري: المصدر السابق، ص ص 101 - 111؛ ابن ابي زرع: علي الفاسي، الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والنشر والوراقة، الرباط، 1975، ص 43؛

³⁹ ابن عذاري: المصدر السابق، ج 3، ص 38؛ المراكشي، المصدر السابق، ص 18.

⁴⁰ ابن عبد الحكم: المصدر السابق، ص 133؛ عنان، المرجع السابق، ص 216.

نساء اسبانيات ازواجهن عرب ونساء عربيات ازواجهن اسبان نتج عن هذه العملية ما اصبح يعرف بطبقة الاسالمة أو المسالمة ومهم الاباء والامهات الاوئل ومن جاء بعدهم هو الاثر المباشر لهذه الظاهرة وهم ما بات يعرف بطبقة (المولدين) وهم غالب اهل الاندلس وهي صفة رافقتهم طوال القرون الثلاثة الاولى وهنا الوقفة التي اشرنا اليها سابقاً ؛اختفاء هذه الصفة رغم استمرار مكوناتها ! واختلطها بالسكان غير أن المتتبع الحركة احوال هذه الطبقة يجدها تعتر بأصلها الاندلسي و دونت المدونات العديد من الاعلام من اطباء ومؤرخين وشعراء و من كل انواع العلوم كأبن فرتون وابن مارتين و المؤرخ ابن القوطية حتي أن بعض العرب اتخذوا لقابا اندلسية وكني بامهاتهم الاسبانيات مثل الاديب ابو جعفر بن عبدالله المعروف بابنشانجة (41)

من الاثار الايجابية الزواج المختلط في اسبانيا كما مر بنا في سياسة الوزير محمد بن ابي عامر في جلبه الايماء الاسبانيات تمت ساعد في هبوط معدل المهور و الاقتصاد في نفقات الزواج (42)

ساعد الزواج المختلط بين اصحاب الثقافات المختلفة في نقل الثقافات والحضارات المختلفة بين الشعوب ؛فقصر الزهراء الشهير في قرطبة بناءه الخليفة الاموي عبدالرحمن الثالث والناصر الدين الله ارضاء الجاريتة التي يعشقها وهي من اطلق عليها اسم هذه المدينة " الزهراء " (43)

4 . 2 . 1 : من السلبيات التي خلفتها هذه الظاهرة تعدد الاولاد والجوازات و تقلدهم للحكم جعل من الزواج المختلط عامل من عوامل تفتيت الأسر الاسبانية في بعض الاحيان فقصور الخلفاء والقادة والتجار اصبح قصورهم تعج بالخدم والجواري ولا يستعار من ابناءهن ؛ فكان بذرة الشقاق جاهزة الانبات حتي أن التاريخ يسجل لنا العديد من حالات الصراع بين ابناء الرجل الواحد و بين الاب والابن حتي ان الام قد تنظم الي جانب ابنها الدفع اخ الابن لابوه عن مبتغاه (44)

ومن الاخفاقات التي يمكن لنا تسجيلها في مثل هذه الزيجات ،اننا نلاحظ ارتقاء كبير الفاتحين المسلمين في احضان الاسبان وهو ما اتضح في سرعة الاندماج الطبقي ،فقد ساعد موقف الفاتحين المسلمين الاسبان على شعورهم بطفرة من الكبر و تعصبهم الاجيالهم فاغلب مؤرخي الاسبان من المولدين يرفض فكرة او رواية فتح الاندلس ويرفض نسب حاكم سبته يوليان وابنته وقصة اعتداء لذريق عليها فلا يمكن ان يتاثر الاسباني بمثل هذه الحادثة والي لان يرفض المؤرخين الاسبان هذه الرواية (45)

41 - ابن القوطية :المصدر السابق ، ص 109؛الجبالي خالد حسين ،المرجع السابق ، ص 104 - 106.

42 -ابن عذاري :المصدر السابق ،ص39 ؛ الجبالي خالد حسين ،المرجع السابق ،55.

43 -ابن عذاري :المصدر السابق ،ج2،ص209؛المقري ،المصدر السابق ،ص525

44 -ابن القوطية :المصدر السابق ،ص96.

45 -ابن خلدون :المصدر السابق ،ج4 ، ص130؛ابن القوطية ،ص96.

كما شعرت الزوجة الاسبانية بنها لا مكان لها لا في اعلي مراتب الدولة وان كلفها الامر اشغال المكائد السيطرة على مقاليد الحكم ففي سنة 392 هـ 1001م توفي الخليفة المنصور جاعلا ولاية العهد لابنة عبد الملك من زوجة حره دون ابنة عبد الرحمن من زوجة عبدة النصرانية وتعرف عبدة (الذلقان) فحيكت المؤامرات واستطاعت الذلقان من التامر وتمكين ابنها من ولاية العهد وهو نفوذ استطاعت المرأة الاندلسية الوصول ليها بشكل مميز عن باقي الفضاءات (46)

إن المتتبع التاريخ المصاهرات في بلاد الاندلس سوف يتعرف على العديد من النتائج المباشرة وغير المباشر وان ظاهرة المصاهرات في بلاد الاندلس تختلف نتائجها عن باقي الفضاءات وهي ما سنعرضة في خاتمة البحث .

5: الخاتمة:

ساعده طبيعة المجتمع الاندلسي - متعدد الثقافات والاطياف - علي تقبل فكرة الاختلاط المبكر فكان الزواج متبادل بين الطرفين بحيث اختفي التميز الطبقي في الزواج المختلط ، فكان الاثر ايجابي علي الابناء فيما بعد فمنهم الخلفاء والقادة والتجار بل ان صفة ابناء الاجنبيات - المولدين - اختفي في وقت قياسي حتي ان بعض العرب تلقبوا بالاقاب اندلسية

كما اتضح لنا مساهمة هذه الظاهرة في ضبط ارتفاع المهور ومساعد الشباب على الزواج ؛كما مر بنا في عمل الامير محمد بن ابي عامر حتي ان الاباء قام بمساعد الشباب علي الزواج بترخيص بل ودفع المهور وتجهيز بناتهم . تبين لنا أن الزواج المختلط من اهم عوامل نقل الحضارات والثقافات المختلفة بين الامم و على كل المناحي المادية والمعنوية ولنا في قصر الزهراء خير مثال .

من الاخفاقات التي يمكن ان تكون وراء المصاهرات في بلاد الاندلس - سلبيات - وهي اخفاقات عامة ،بعكس الايجابيات التي اتصفت بها هذه الظاهرة في بلاد الاندلس نلاحظ ان الزواج المختلط في بغض الامثلة كان عامل من عوامل انهيار الاسرة والمجتمع خاصة اذ وصل الامر الي الصراع على السلطة والمال في ظل تعدد الزيجات ،مما ولد لدينا طبقة من المجتمع يصل بها الامر الي التعالي والكبر باعتبارهم اهل سلطة والجهاء وهم ابناء لامهات الاسبانيان امهات و زوجات الخلفاء والقادة وهو امر يختلف كثير عن المناطق الاسلامية المعاصرة التاريخ الدراسة

التوصيات : عاش مجتمعنا المعاصر العديد من الظواهر الاجتماعية تعددت فيها الوجوه والاثار ما بين السلب والايجاب؛حيث تعتبر ظاهر الزواج المختلط من اهم الظواهر التي اعتبرها المهتمين بدراسة المجتمعات البشرية عامل مهم في بناء وهدم المجتمع .

أن دراسة التاريخ تتم على مواعظ وعبر الشعوب ؛ فتاريخ الظاهرة ومعرفة اسبابها ونتائجها مهمة علم التاريخ واذ ما دمج علم التاريخ مع العلوم الاخرى واتحدوا في دراسة هذه الظاهرة من خلال سوسيولوجيا الظاهرة فحتماً ستكون الدراسة اكثر نضجاً.

6 : التوصيات :

6 . 1: لابد من ضبط ظاهرة الزواج المختلط وسن القوانين لها من اجل معادلة المكانة القانونية بين الزوج والزوجة ؛ فلا يعلو مكانة الزوج عن الزوجة حتي لا يتاثر الابناء بسكل سلبي بهذه الزيجات وفرض معيار نفسي ثابت ، يضمن تخطي الخلافات الثقافية والتركيز على اوجه الاتفاق بين الازواج والابتعاد عن نقاط الخلاف وان حالات الغني والانفتاح من عوامل نجاح الزواج المختلط وكل هذه المسميات لابد لها من ضبط قانوني وتوعية مجتمعية على اوسع نطاق .

6 . 2 : لايمكن لنا اغفال المنظمات الدولية والاقليمية والمساهمة في ضبط هذه الظاهرة وهي صاحبة الجهد في هذا السياق مثال ذلك ؛تقرير منظمة الاورومتوسطي مثلا حول زواج مضطهد واطفال بلانجسية يمكن ان يكون عامل مساعد للجهات المختصة في ايجاد حلول لهذه الظاهرة وحماية الازواج وابناءهم على حد سواء.

اولا: المصادر .

1. ابن حبان ،المقتبس ، تحقيق محمود على مكي ، دار الكتاب العربي ،بيروت ،1973
2. ابن القوطية : ، تاريخ افتتاح الاندلس ،تحقيق ابراهيم الالبيري ،القاهرة ،دار الكتب الاسلامية ،1982م.
3. ابن ابي زرع :على الفاسي ،الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ،دار المنصور للطباعة والنشر والوراقة ،الرباط ،1975.
4. ابن الاثير، عزالدين ابو الحسن ،الكامل في التاريخ ،ج6 ،دار صادر بيروت ، لبنان
5. ابن الدلاي :نصوص عن الاندلس ،تحق عبد الهزیز الاهواني ،منشورات معهد الدراسات الاسلامية ،مدرید ،(ب . ت) .
6. ابن خلدون : المقدمة ،تحقيق ،على عبد الواحد وافي ، ج 1 ،دار النهضة ،مصر ،1979.
7. ابن عبد الحكم :ابوالقاسم عبدالرحمن ، فتوح مصر والمغرب ،منشورات المثنى ،بغداد ،1920.
8. ابن عذاري ، ،البيان المغرب ،تحقيق ، ليفي بروفنسال ، ج2،،بيروت ، دار الثقافة ، (ب . ت) الزهري ،ابو عبدالله محمد بن ابي بكر ،كتاب الجغرافية تحقيق محمد حاج صادق طاهر ،مكتبة الثقافة الدينية ،لبنان ،(ب . ت)
9. ابو عبدالله بن الابار ،كتاب الحلة السراء ،ج2،تحقيق حسين مؤنس ،ط2،دار المعارف ،القاهرة ،1985م .
10. البكري: المسالك والممالك ، تحقيق عبد الرحمن الحجي ،بيروت دار الارشاد .
11. الشريف الادريسي :نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، ج 7 ، تحقيق ، تشيولي واخرين ، روما ، 1970،
12. الشنتيري ، ابي الحسن علي بن بسام ،الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ،تحقيق احسان عباس ، ج1 ،دار الثقافة ،بيروت ، 1997 .
13. المسعودي ،مروج الذهب ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، بيروت ،دار المعرفة ،ج1 ، مؤنس ، حسين ، فجر الاندلس ، القاهرة ، الشركة العربية للطباعة والنشر ،1959.
14. المقرئ ،نفع الطيب ،تحقيق احسان عباس ، بيروت ،لبنان ، دار صادر ،ج1 ، 1967 .
15. بن خلكان شمس ابوا لعباس احمد :وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ،ج3،بيروت ،1972، على ،وفاء محمد ، الزواج السياسي في عهد الدولة العباسية ،دار الفكر العربي ،القاهرة .

16. لسان الدين الحطيب : الاحاطة بخبار غرناطة ،تحقيق محمد عبدالله عنان ،ط2 ،الخانجي ،القاهرة 1973.
17. مجهول :اخبار مجموعة في فتح الاندلس وذكر امرائها والحروب الواقعة بينهم ،تحقيق اليباري ،القاهرة ،دار الكتاب المصري .
- ثانيا :المراجع .
1. أحمد بدر: أصول البحث العلمي و مناهجه، وكالة المطبوعات، الكويت، ط2، 1975.
2. احميدي :ملیكة ،الاسهامات الحضارية للمرأة الاندلسية من الفتح الي سقوط غرناطة ،أطروحة دكتوراة مقدمة في جامعة الجزائر قسم التاريخ الوسيط ،(غير منشورة) 2013 ، 2014 م .
3. بوتشيش :ابراهيم القادري ،المهمشون في التاريخ العربي الاسلامي :اشكاليات نظريه وتطبيقه في التاريخ المنظور الية من اسفل ،روية النشر والتوزيع ، الجزائر ، 2014 م.
4. الجبالي :خالد حسين حمد ،الزواج المختلط بين المسلمين والاسبان منذ الفتح حتي سقوط الخلافة ،مكتبة الادب ،القاهرة ،(ب . ت)
5. العبادي ،احمد مختار ،الاسلام في ارض الاندلس أثر البيئة الأوربية ،مجلة عالم الفكر ،م10 ، 1979م.
6. الكحيلة :عبادة عبد الرحمن ،الخصوصية الاندلسية واصولها الجغرافية ،ط1 ،عين الدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ،القاهرة ،مصر 1995.
7. امقاوي حسين حسن ،محاضرات في تاريخ الاندلس ،محاضرات لقاها الباحث امام طلاب قسم التاريخ بكلية الآداب جامعة طبرق ،العام الجامعي 2019 . 2020 م .
8. أمير كول كاسترو، المسلمون المسيحيون واليهود ،ترجمة على ابراهيم منوفي ،المجلس الأعلى الثقافة ،القاهرة ، 2002م.
9. معجم المعاني الجامع - معجم عربي عربي
10. قاموس المعجم الوسيط ،اللغة العربية المعاصرة
11. الرائد ،لسان العرب ،القاموس المحيط قاموس عربي عربي .
12. ج ، س ، كولان ،الاندلس ،لجنة ترجمة دائرة المعارف ،دار الكتاب اللبناني ،ط1 ،بيروت ، 1980 .
13. عباسي :نعمان ،مقاربات علم الاجتماع بين التكامل والتعدد دراسة تحليلية بين وحدة العلم وخصوصيات الواقع ،اطروحة دكتوراه منشورة ،اشراف احمد زردمي ،الجزائر، 2011 م .

14. حمداوي : جميل ،جهود ماكس فيبر في مجال السوسيولوجيا ،ط1،اللوكة ،2015م.
15. حقي محمد :البربر في الاندلس ،الدار البيضاء المكتبة التاريخية ،ط2001،م2 .
16. دنون عبد الواحد ،تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس ، ط1 دار الكتاب الجديد ،2001م
17. سالم :سحر عبدالعزيز ،الجوانب الايجابية و السلبية في الزواج المختلط في الاندلس (ادبية . اجتماعية) ندوة الغرب الاسلامي والغرب المسيحي خلال القرون الوسطي ،الرباط منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية 1995.
18. سالم ،عبدالعزیز تاریخ المسلمين واثارهم في الاندلس من الفتح حتي سقوط الخلافة الاموية ،مكتبة الانجلو ،القاهرة ،ط2 ،1986.
19. سامية مصطفى مسعد ،التكوين العنصر للشعب الاندلسي واثرة على سقوط الاندلس ،عين الدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ،الهرم ،مصر ،2007م .
20. سعد الداجي ،سعد ابراهيم ،طرق البحث العلمي، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، 2006م.
21. ك بوكا ،المصادر التاريخية العربية في الاندلس ،ترجمة نايف ابوبكر ،دار علاء الدين ، دمشق ، 1999.
22. محمد عبدالله عنان ،دولة الاسلام في الاندلس (العصر الاول القسم الاول)،مكتبة الخانجي ،القاهرة .
23. محمود حسن احمد ،تاريخ المغرب والاندلس من الفتح حتي سقوط الخلافة ،دار الفطر العربي ،القاهرة ،1991.
24. موريس لومبارد ،الجغرافية التاريخية للعالم الاسلامي خلال القرون الاربعة الاولى ،ترجمة عبدالرحمن حميد ،بيوت ،1998،ص107.
25. مؤنس :حسين ،موسوعة تاريخ الاندلس ،ج1،مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة ،1996.
26. الموقع الالكتروني موضوع .كوم : <http://mawdoo3.com>
27. الموقع الالكتروني المرسال ، [com. Almrsal](http://com.Almrsal)
28. وفاء محمد ، الزواج السياسي في عهد الدولة العباسية ،دار الفكر العربي ،القاهرة ،1988.